Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أن يعرّض بالعرب: «إن جيلنا لا يشترى القيان من سوق النخاسة كما كانوا يفعلون، وجيلنا عزيز لا يعفّر الجباه لأحد، وجيلنا يقرأ فاليرى وإليوت ولا يقرأ البحترى وأبا تمام». وعندما يتحدث عن شعراء الأندلس يقول إنهم كتبوا لأهل «أراغون» و«كاستيل» صوراً من الحياة لم يعرفها البدو أو المستبدون؛ ولذلك اصطنعوا عبارة دمثة متمدنة (كذا). ثم إن المحدثين اليوم «لا يقدسون شيئًا إلا إذا كساه عفن القبور ونحن نعيش بين أشباح جوفاء لا بين أحياء يحسّون بالدماء تجرى فى عروقهم، فلا نعرف من القوافى إلا المنتظم أو الرباعى إلى آخره. والمحافظون منا يعيشون فى عصر عمرو بن كلثوم ويوقفون أخت يوشع فى مئة قافية منسجمة. أما المجددون فيعيشون فى عصر ابن خفاجة» (ص ٢١).

إنها ليست مجرد وجهات نظر حول التجديد نتفق حولها أو نختلف. إنها شىء آخر. إنها جولة جديدة فى تلك المعركة القديمة المتجددة بين العروبة وبين أعدائها. وفى التاريخ الحديث لهذه المعركة ينبغى أن يُنظر إلى لويس عوض على أنه الأب الروحى للخطاب الشعوبى المعاصر، وبخاصة فى مجال الأدب والثقافة، فهو أول من صاغه على الصورة التى رأينا، وليس يوسف الخال وسعيد عقل وأدونيس سوى مرددين لهذا الخطاب ومنتفعين به، لا أكثر.

وإذا كان لويس عوض يصنف نفسه فى عداد تلامذة بعض الشعوبيين الذين سبقوه، الذين نظروا إلى مصر دائمًا على أنها أمة تامة لقيت من العرب كما لقيت من فاتحين آخرين شروراً مختلفة، وفى عداد هؤلاء الدكتور طه حسين، فإن النظرة البالغة العدائية إلى العرب لم تبلغ عند هؤلاء المتقدمين ما بلغته عنده. فإذا كان التنظير عندهم هو سيد الموقف، فإن التنظير مضافًا إليه إطلاق العنان للغريزة هو أبرز ما يميز خطابه.